جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

رسالة في معنى الفاعل عند النحاة والمتكلمين لأحمد شهاب الدين الخفاجي المتوفى سنة (١٠٦٩هـ) دراسةً وتحقيقاً

A Message On The Meaning Of The Subject In The Eyes Of Grammarians And Theologians By Ahmad Shihab Al-Din Al-Khafaji, Who Passed Away In The Year (1069A.H), Study And Research

إعداد

د/ أحمد بن محمد عبدالله هزازي

الأستاذ المشارك في قسم النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(العدد الرابع والأربعون)

(الإصدار الثاني-مايو)

(الجزء الثالث (١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٥/٦٢٧١م

رســـالة فـي معنـى الفاعل عنـد النحـاة والمتكلمين لأحمـد شـهاب الدين الخفاجـي المتـوفـى سنـة (١٠٦٩هـ) دراسةً وتحقيقاً

أحمد بن محمد عبدالله هزازي

قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : *hazzaziama@gmail.com*

الملخص

الحمد لله علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبيه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذه رسالة لطيفة في مسألة من مسائل النحو الدقيقة، ألفها العالم شهاب الدين الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ، ووسمها بـ (معنى الفاعل عند النحاة والمتكلمين).

وهذه المسألة تردد ذكرها عند مؤلفها في حاشيته (عناية القاضي وكفاية الراضي)، وهي حاشية مهمة على تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، وقد سئل الخفاجي عن هذه المسألة فخصها بهذه الرسالة إجابة عن السؤال، وتلكم المسألة تتحدَّث عن الفرق بين الفاعل الحقيقي والفاعل اللغوي واختلاف النحويين والمتكلمين في ذلك. وقد حققت هذه الرسالة سالكًا المنهج المعروف في التحقيق، رجاء الانتفاع بها، وإفادة طلاب العلم بما فيها. ومن أهم النتائج أنَّ الخفاجي جلَّى في الرسالة الصوابَ، وأوضحه، وأزال الشكَّ وأذهبه ببيان الفرق بين الفاعل الحقيقي واللغوي؛ لئلا يخلط بينهما تنظيرًا وتطبيقًا. ومن التوصيات تحقيق ما تبقى من رسائل الخفاجي اللغوية ففيها فوائد جمة.هذا والله تعالى أسأل أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علَّمنا، وأن يجعل ما تعلمناه في ميزان الحسنات، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا مَن أتى الله بقلب سليم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكلمات المفتاحية: الفاعل، الحقيقي، اللغوي، النحاة، المتكلمون، الخفاجي.

A Message On The Meaning Of The Subject In The Eyes Of Grammarians And Theologians By Ahmad Shihab Al-Din Al-Khafaji, Who Passed Away In The Year (1069A.H), Study And Research

Ahmad Ibn Mohammad Abdullah Hazzazi
Associate Professor of Department of Syntax, Morphology and Philology, at the College of Arabic Language –Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University (IMSIU) - Kingdom of Saudi Arabia

Email: *hazzaziama@gmail.com*

Abstract:

In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful.
Praise be to Allah, Who taught by the pen, Who taught mankind what he did not know. Peace and Blessings be upon His Prophet Muhammad, his family and all his companions. Thereafter:
This is a brief article on a delicate grammatical issue, written by the scholar Shihaabuddeen Al-Khafaaji, died 1069A.H, and titled it (The Meaning of the Subject According to Grammarians and Theologians. This issue was repeatedly mentioned by the author in his commentary (Inaayat al-Qoodhi wa Kifaayat ar-Roodhi), which is an important commentary on al-Baydhooawi's Interpretation of the Glorious Qur'an titled (Anwaar at-Tanziil wa Asrar at-Ta'wiil). When Al-Khafaaji was asked about this issue, he devoted this article to respond to the question. This issue addresses the difference between the real doer and linguistic subject.I have verified this article using the well-known method of scientific investigation, hoping to benefit and disseminate its contents to the students of knowledge.Among the most important results is that Al-Shihaab in this article clarified and explained the correct, and removed doubt by clarifying the difference between the real doer and linguistic subject, so there won't be confusion between the both in theory and practice.Verification of unstudied linguistic articles of Al-Shihaab is highly recommended, as they contain many benefits. I seek Almighty Allah to teach us what is beneficial for us, and to benefit us with what He has taught us, and to place what we have learned in the scale of our good deeds, on the day when neither wealth nor children will be of any benefit, except for who comes to Allah with a clean heart. Praise be to Allah, the Lord of the worlds, and Peace and Blessings be upon His trustworthy Prophet, his family and all his companions .

Keywords: *Subject, Real, Linguistic, Grammarians, Theologians, Al-Khafaaji.*

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلقد قيض الله تعالى للغة العربية علماء بذلوا جهودهم وأوقاتهم في سبيل هذه اللغة الشريفة المنيفة التي حفظها الله تعالى ورعاها، ورفع من شأنها وأعلى منارها، وجعلها لغة لكتابه الكريم وسنة نبيه محمد الأمين ﷺ.

ومن العلماء الذين نذروا أنفسهم للعلم والتأليف، والكتابة والتصنيف شهاب الدين الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ.

وله مصنفات نافعة، ورسائل في فنون شتى، ومن تلك الرسائل رسالةٌ لطيفةٌ في موضوع دقيق من موضوعات النحو، ألا وهو الفرق بين الفاعل الحقيقي والفاعل اللغوي، وكانت هذه الرسالة إجابة عن سؤال وُجِّه إليه من شخص لم يسمِّه، ويظهر من هذه الرسالة وغيرها أنَّ لهذا الشخص منزلةً رفيعةً لدى الخفاجي؛ فأجابه إلى طِلبته، وحقق له رغبته، والتأليف تحقيقًا لرغبة أحد الوجهاء أو طلاب العلم أو الأصدقاء أمرٌ تكرر ذكره في مقدمات الكتب، وهو أمرٌ حسنٌ أنْ يحقق العالِم رغبة من له به صلة، أو له عليه يدٌ من معروف، أو قرابة، أو غير ذلك مما تراه في مقدمات الكتب والرسائل.

وقد رغبت في تحقيق هذه الرسالة، رجاء الانتفاع بها، والعلم بما حوته من بيان في موضوعها، ونشرها بين طلاب العلم، واللهَ تعالى أسأل العون والتوفيق والسداد.

وهذا حديث عن موضوع البحث وأهميته وأهدافه مما اعتاد الباحثون ذكره في مثل هذا المقام، ونسأل الله تعالى العون وحسن الختام.

موضوع البحث:

هذا البحث تحقيق لرسالة في (معنى الفاعل عند النحاة والمتكلمين)، لشهاب

الدين أحمد بن محمد بن عمر الخَفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ، ويسبق التحقيقَ دراسةٌ تتضمن تعريفًا بالمؤلف ورسالته.

أهمية البحث:

تكمن أهمية تحقيق هذه الرسالة في أمور منها:

١- أنَّ في تحقيق هذه الرسالة إخراجًا لها من عالم المخطوطات إلى عالم الكتب.

٢- أن في تحقيقها إظهارًا لمؤلفها، وتبيانًا لبعض جهوده النحوية.

٣- أنَّ في تحقيقها خدمة لطلاب العلم الذين يرغبون في الوقوف على تفصيل في مسألة مهمة من مسائل باب الفاعل.

٤- أنَّ الرسالة تتضمن الحديث عن أثر العقيدة في التوجيه النحوي لبعض المسائل اللغوية.

أهداف البحث:

من أهم أهداف هذا الموضوع ما يأتي:

١. إخراج إحدى الرسائل النحوية من عالم المخطوطات إلى عالم الكتب المحققة، بتحقيقها تحقيقًا علميًّا، وإخراجها إخراجًا سليمًا.

٢. نشر هذه الرسالة بين الباحثين.

٣. إظهار بعض الرسائل اللغوية للخفاجي؛ للتعريف بجهوده اللغوية.

٤. التعريف بهذا الموضوع المهم الذي خصه الخفاجي بهذه الرسالة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على هذه الرسالة النحوية محققة (حسب اطلاعي وبحثي)، ولذلك حرصت على المبادرة إلى إخراجها، لعلَّ الله تعالى أن ينفع بها.

منهج البحث:

أما المنهج في قسم الدراسة فهو المنهج الاستقرائي التحليلي، وأما قسم التحقيق فالمنهج فيه قائم على (اختيار النص الواحد)؛ فقد حققت النسخة المكتوبة بخط المؤلف، وثمَّ نسخة أخرى أفدت منها في قراءة بعض الكلمات المشكلة وأشرت إليها في مطلب وصف نسخة التحقيق؛ ولم أجعلها نسخة أخرى؛ لأسباب سيأتي بيانها، بإذن الله تعالى.

وأما الطريقة التفصيلية للتحقيق فمذكورة في مطلب خاص في القسم الثاني.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وقسمين على النحو الآتي:

المقدمة:

وتناولت فيها أهمية الموضوع وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

• **التمهيد**:

اشتمل على الآتي:

١- تعريف الفاعل لغةً:

٢-تعريف الفاعل اصطلاحًا.

٣-الفرق بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي.

القسم الأول: الدراســـــــــة (التعريف بالمؤلِّف ورسالته)

اشتمل هذا القسم على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف، وفيه ستة مطالب

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: سيرته بإيجاز.

المطلب الثالث: الثناء عليه.

المطلب الرابع: شيوخه.

المطلب الخامس: تلاميذه.

المطلب السادس: آثاره.

• **المبحث الثاني**: التعريف بالرسالة، وفيه ستة مطالب

المطلب الأول: تحقيق اسم الرسالة، وتوثيق نسبتها إلى المؤلف.

المطلب الثاني: مادة الرسالة، ومصادرها.

المطلب الثالث: سبب تأليف الرسالة.

المطلب الرابع: منهج تحقيق الرسالة.

المطلب الخامس: وصف نسخة التحقيق.

المطلب السادس: نماذج مصورة من لوحات نسخة التحقيق.

• **القسم الثاني**: التحـــقيـــــق:

وفي هذا القسم تحقيق نص الرسالة.

ثم ذيلت البحث **بثبت المصادر والمراجع**.

وبالله تعالى العون والتوفيق والسَّداد.

التمهيد

بين يدي موضوع هذه الرسالة أجعل مهادًا لها في بيان الفاعل لغة واصطلاحًا؛ حتى تتضح ملامحها، وتظهر معالمها، وذلك على النحو الآتي:

١- تعريف الفاعل: لغةً

الفاعل لغةً: مَن أَوْجَدَ الفعلَ[١]، أَيْ: الحَدَث، مثل: كتبَ الطالبُ الدرسَ؛ فإن الطالب أدى الكتابة وباشرها وتعب فيها فهو فاعل لها حقيقةً، وشرب الرجلُ الماءَ، فإن الرجل فعل هذا الفعل وهو الشرب، فالرجل شارب والماء مشروب، ونحو: كسرَ الطفلُ الزجاجَ، فالطفل عمل هذا العمل الذي هو كسر الزجاج، والزجاج مكسور.

٢- تعريف الفاعل: اصطلاحاً

الفاعل اصطلاحًا: اختلفت عبارات النحويين في تعريف الفاعل، ومن التعريفات الجامعة المانعة تعريف ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) فقد عرَّف الفاعل بأنه"المسند إليه فعل، أو مضمَّن معناه تام مقدّم فارغ غير مصوغ للمفعول، وهو مرفوع بالمسند حقيقةً إنْ خلا مِن (مِن) و(الباء) الزائدتين. وحكمًا إن جُرَّ بأحدهما، أو بإضافة المسند"[٢].

وبيان ذلك[٣]: أنَّ الفاعل اسم مسند إليه فعل، نحو: قول الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾[٤]، (جاء) فعل، أسند إلى الفاعل (رجل)، أو أسند إليه اسم

---

(١) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ٢٣٣/٢، وحاشية الصبان ٥٩/٢، وتاج العروس (فعل) ١٨٢/٣٠- ١٨٣، والمعجم الوسيط (فعل) ٦٩٥/٢.

(٢) شرح التسهيل ١٠٥/٢، وثم تعريفات أخرى مقاربة. ينظر: المقدمة الجزولية في النحو: ص٥، وشرح المقدمة الجزولية الكبير ٢٢٨/١.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ١٠٥/٢- ١٠٧.

(٤) سورة القصص، جزء من الآية (٢٠).

مضمَّن معنى الفعل، نحو: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾[١]، الظالم (اسم فاعل) أسند إلى فاعله (أهلُ).

وقوله: (تام) يخرج الأفعال الناقصة (كان وأخواتها)، فالمرفوع بعدها ليس فاعلًا، وإنما هو اسم الفعل الناقص.

وقوله: (مقدَّم)، المراد به أن يتقدَّم العامل على فاعله وجوبًا عند البصريين، وجوازًا عند الكوفيين، فإن تأخر، نحو: زيد كتب، فزيد (مبتدأ لا فاعل) عند البصريين[٢].

وخرج بقوله: (فارغ) المبتدأ إذا قُدِّم خبره وفيه ضمير، نحو: (قائم زيد)،

وخرج بقوله: (غير مصوغ للمفعول)، نحو: كُتِبَ الدرسُ)، فالدرس نائب فاعل، وليس فاعلًا؛ لأنَّ الفعل مبني للمفعول (للمجهول).

وقوله: (وهو مرفوع بالمسند حقيقةً إنْ خلا مِن (مِن) و(الباء) الزائدتين. وحكمًا إن جُرَّ بأحدهما، أو بإضافة المسند): مراده أنَّ الفاعل مرفوع حقيقةً، أي: لفظًا ومعنى، نحو: نجح الطالبُ، ورافعه المسند، وهو الفعل أو ما في معناه، وقد يرفع في المعنى دون اللفظ، إذا جر بمِنْ الزائدة، نحو قول الله تعالى: ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ﴾[٣]، أو الباء الزائدة، نحو قول الله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٦﴾[٤]، أو بإضافة المسند إلى فاعله، نحو قول الله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾[٥].

---

(١) سورة النساء، جزء من الآية (٧٥).

(٢) ينظر الخلاف في هذه المسألة في التذييل والتكميل ٦/١٧٦- ١٧٩.

(٣) سورة المائدة، جزء من الآية (١٩).

(٤) سورة النساء، جزء من الآية (٦).

(٥) سورة البقرة، جزء من الآية (٢٥١).

٣- الفرق بين تعريف الفاعل في اللغة والاصطلاح:

يظهر من التعريفين السابقين: تعريف الفاعل لغة وتعريفه اصطلاحًا أنَّ بينهما فرقًا كبيرًا، وبونًا شاسعًا.

من أجل ذلك أراد الخفاجي في رسالته هذه أن يوضح الفرق بين الفاعل الحقيقي والفاعل اللغوي؛ لئلا يحصل بينهما لَبْسٌ.

ولتجلية المسألة يقال:

قد يكون الفاعل فاعلًا في اللغة والحقيقية نحو: شرب الرجل الماء، فالرجل فاعل لغة؛ لأنه أوجد الفعل، وفاعل في اصطلاح النحويين؛ لأنه اسم أسند إليه فعل مقدَّم عليه.

وقد يكون بين الفاعل حقيقة ولغة فرق، نحو: انكسر الزجاجُ، فالزجاج؛ ليس فاعلًا حقيقة؛ لأنه لم يفعل الكسر، أي: لم يقم بالكسر، وإنما هو مكسور في الواقع، إلا أنه فاعل عند النحويين؛ لانطباق حد الفاعل عليه (اسم أسند إليه فعل مقدَّم عليه).

وعلى ذلك فالعلاقة بين الفاعل الحقيقي والفاعل اللغوي علاقة خصوص وعموم، فالفاعل الحقيقي جزء من الفاعل اللغوي، والفاعل اللغوي أعمُّ من الفاعل الحقيقي.

قال ابن السَّرَّاج (ت ٣١٦): "الاسم الذي يرتفع بأنه فاعل هو الذي بنيته على الفعل الذي بني للفاعل، ويجعل الفعل حديثًا عنه مقدَّمًا قبله، كان فاعلًا في الحقيقة أو لم يكن، كقولك: جاء زيدٌ ومات عمرٌو، وما أشبه ذلك"[(١)]. ثم شرع في شرح تعريفه هذا.

وقد بيَّن ابن جني (ت ٣٩٢هـ) هذا الأمر بيانًا واضحًا فقال: «باب في الرد على من اعتقد فساد علل النحويين لضعفه هو في نفسه عن إحكام العلة... وهذا كقولهم:

---

(١) الأصول في النحو ١/٧٢- ٧٣.

يقول النحويون إن الفاعل رفع، والمفعول به نصب، وقد ترى الأمر بضد ذلك، ألا ترانا نقول: ضُرِبَ زيدٌ فنرفعه وإن كان مفعولًا به، ونقول: إنَّ زيدًا قام فننصبه وإن كان فاعلًا، ونقول: عجبت من قيامِ زيدٍ فنجره وإن كان فاعلًا ..." [١].

ثمَّ وضح سبيل الخروج من هذا الإشكال فقال: "... ولو بدأ الأمر بإحكام الأصل لسقط عنه هذا الهوس وذا اللغو، ألا ترى أنه لو عَرَفَ أنَّ الفاعل عند أهل العربية ليس كل من كان فاعلًا في المعنى، وأن الفاعل عندهم إنما هو كل اسم ذكرته بعد الفعل وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم وأن الفعل الواجب وغير الواجب في ذلك سواء»[٢].

وفي هذا المعنى نفسه قال ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ): "وفي الجملة الفاعلُ في عُرْفِ أهلِ هذه الصَّنْعة أمر لفظيٌّ؛ يدل على ذلك تسميتُهم إيّاه فاعلاً في الصُّوَر المختلفة من النفي، والإيجاب، والمستقبَل، والاستفهام، ما دام مقدَّمًا عليه؛ وذلك نحو: قَامَ زيدٌ، وسَيَقُومُ زيدٌ، وهَلْ يقوم زيد؟، و(زيدٌ) في جميع هذه الصُوَر فاعلٌ، من حيث إنّ الفعل مسنَدٌ إليه، ومقدَّمٌ عليه، سواءٌ فَعَل أو لم يفعل. ويؤيّد إعراضهم عن المعنى عندك وُضوحًا أنّك لو قدّمت الفاعل، فقلت: زيدٌ قام، لم يبق عندك فاعلًا، وإنمّا يكون مبتدأ وخبرًا معرّضًا للعوامل اللفظية» [٣].

ووضَّح الكفوي (١٠٩٤هـ) أنواع الفاعل من حيث اللفظ والمعنى، وأنها ثلاثة[٤]:

الأول: فاعل في اللَّفْظ والمعنى، نحو: (قَامَ زيدٌ).

---

(١) الخصائص ١/١٨٥.

(٢) الخصائص ١/١٨٥.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ١/٢٠١.

(٤) ينظر: الكليات: ٦٧٥.

الثاني: فاعل في اللَّفْظ دون المعنى، نحو: (مَاتَ زيدٌ).

الثالث: فاعل في المعنى دون اللَّفْظ، نحو قول الله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝٧٩﴾[1].

وهذا تقسيم حسنٌ للفاعل، ويظهر من هذا التقسيم أنَّ محل النزاع في النوع الثاني من هذه الأنواع الثلاثة، وهو الفاعل في اللفظ دون المعنى، فهو فاعل في الصناعة النحوية؛ لأن الفعل (مات) أسند إلى الفاعل (زيد)، وإن كان الله تعالى هو الذي قضى عليه الموت.

---

(١) سورة النساء، جزء من الآية (٧٩)، وقد وردت في آيات أُخرى.

القسم الأول

الدراسة (التعريف بالمؤلِّف ورسالته)

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف.

المطلب الأول: اسمه ونسبه[١]

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخَفاجيّ، يُنسب إلى خفاجة بالفتح والتخفيف، حيٌّ من بني عامر، المصري مولدًا، الحنفي مذهبًا. ولقبه شهاب الدين، بإضافة كلمة (شهاب) إلى كلمة (الدين)، مثل: صلاح الدين، ونور الدين، وناصر الدين، وشمس الدين، وغيرها، وربما يختصر هذا اللقب فيقال: (الشهاب)، أو (شهاب) فقط[٢]، وقد اقتصر عليه في عنوان رسالته، ومراده (شهاب الدين).

المطلب الثاني: سيرته بإيجاز(٣):

ولد ونشأ بمصر، ورحل لطلب العِلم إلى الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة[٤]، وذكرت بعض المراجع أنه كان خطيب المدينة المنورة[٥]، ثم عاد إلى

---

(١) ينظر في ترجمته: سلم الوصول إلى طبقات الفحول ٢٤٦/١، وخلاصة الأثر ٣٣١/١ – ٣٤٢، وسلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر: ٤٢٠– ٤٢٧، والأعلام ٢٣٨/١– ٢٣٩، ومعجم المؤلفين ١٣٨/٢.

(٢) وهذا ما صنعه مؤلف الأعلام ٢٣٨/١ فقد كتب في الاسم المختصر الذي جعله عنوانًا (الشهاب الخفاجي)، وعند التعريف به كتب (شهاب الدين)، ونسبته (الخفاجي) أشهر من لقبه.

(٣) ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول ٢٤٦/١، وخلاصة الأثر ٣٣١/١ – ٣٤٢، وسلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر: ٤٢٠– ٤٢٧، والأعلام ٢٣٨/١– ٢٣٩، ومعجم المؤلفين ١٣٨/٢، وشهاب الدين الخفاجي: حياته وأدبه: ٣٦.

(٤) ينظر: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا: ٣٧٧– ٣٨١، وشهاب الدين الخفاجي: حياته وأدبه: ٣٧– ٣٩.

(٥) ينظر: كشف الظنون ٨٥/٤.

مصر، ثم رحل إلى بلاد الروم، وتولى قضاء (سلانيك)، ثم عزل عنها فرحل إلى الشام وحلب وعاد إلى بلاد الروم، فنفي إلى مصر وولي قضاءً يعيش منه فاستقر في مصر إلى أن توفي فيها.

والمراجع التي تيسر الاطلاع عليها ليس فيها ما يشفي الغليل عن حياته الأسرية الخاصة، كالحديث عن زوجته وأولاده(١).

ولد في مصر –كما تقدَّم– عام سبعة وسبعين وتسعمئة للهجرة (٩٧٧هـ)، وتوفي يوم الثاني عشر من رمضان عام تسعة وستين وألف للهجرة (١٠٦٩هـ)، وقد أناف على التسعين عامًا.

وعلى هذا فقد عاش صدر حياته في الربع الأخير من القرن العاشر، وعاش معظم حياته في القرن الحادي عشر.

المطلب الثالث: الثناء عليه

ممن أثنى عليه حاجي خليفة، وكان من معاصريه (ت ١٠٦٧هـ): "وأتى قسطنطينية وتوطن بها وفاز فيها بالقبول والرضا، وساق في سوق الرهبان حلبة من البيان، وأحيا بها ميت العلوم. وتولى قضاء عدة بلاد إلى أن صار قاضيًا بمدينة سلانيك ثم بمصر ..." (٢).

وأثنى عليه المحبي (ت ١١١١هـ) فقال عنه: "صاحب التصانيف السائرة وَأحد أَفْرَاد الدُّنْيَا الْمُجْتَمع على تفوقه وبراعته، وَكَانَ في عصره بدر سماء العلم ونير أفق النثر وَالنّظم رَأس المؤلفين وَرَئِيس المصنفين، سَار ذكره سير المثل، وطلعت أخباره وطلوع الشهب فِي الفلك، وكل من رَأَيْنَاهُ أَو سمعنَا بِهِ مِمَّن أدْرك وقته معترفون لَهُ بالتفرد فِي التَّقْرِير والتحرير وَحسن الْإِنْشَاء، وَلَيْسَ فيهم مَن يلْحق شأوه وَلا يَدَّعِي

(١) ينظر: شهاب الدين الخفاجي: حياته وأدبه: ٣٦.

(٢) سلم الوصول إلى طبقات الفحول ٢٤٦/١.

ذَلك ..." [١].

ومدحه ابن معصوم (ت ١١١٩هـ) بقوله: "أحد الشهب السياره. المقتحم من بحر الفضل لجه وتياره، فرع تهدل من ذواية خفاجه، وفرد سلك سبل البيان ومهد فجاجه. أجرى من ينبوع الفضل ما أخجل بمصر نيلها وبالشام سيحانه. وأهدى لمشام أرباب الأدب من رياض أدبه أطيب ريحانه"[٢].

المطلب الرابع: شيوخه

يبدأ المتعلم تلميذًا يتلقى العلمَ عن شيوخه وأساتذته، ويتدرج في طلب العلم حتى يصبح عالمًا معلمًا غيره ما وهبه الله تعالى من علم، وهكذا يبقى العلم في الأمة نبراسًا يضيء الطريق للسالكين، ويهدي به الله تعالى عباده إلى صراطه المستقيم. وللخفاجي شيوخ أخذ عنهم العلم في عدة مجالات، منهم[٣]:

- الرَّملي (ت ١٠٠٤هـ)[٤]:

مُحَمَّد بن أَحْمد بن حَمْزَة الملقب شمس الدّين بن شهَاب الدّين الرملى المنوفي المصري الأنصاري الشهير بالشافعي الصَّغِير.

- تقي الدين الحنفي (ت ١٠٠٥ هـ) (٥):

المولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الدّاريّ الغزّيّ المصريّ الحنفيّ.

---

(١) خلاصة الأثر ٣٣١/١- ٣٣٢.

(٢) ينظر: سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر: ٤٢٠. (مع ملاحظة كتابة التاء المربوطة هاءً -في الكلمات: السيارة، خفاجة، ريحانة- من أجل السجع).

(٣) ينظر: شهاب الدين الخفاجي: حياته وأدبه: ٦٢- ٧٣.

(٤) ينظر: خلاصة الأثر ٣٤٢/٣.

(٥) ينظر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١١/١.

- **أبو بكر الشنواني (ت ١٠١٩هـ)[١].**

الشَّيْخ أَبُو بكر بن إِسْماعيل بْن القطب الرباني شهاب الدّين الشنواني، وهو خال الخفاجي.

- **غني زاده (ت ١٠٣٦هـ) [٢]:**

مُحَمَّد بن عبد الْغني بن مير بادشاه الْمَعْرُوف بغني زَاده وبنادري نادرة الرّوم وقاضى الْعَسْكَر الْمَشْهُور في الْآفَاق.

المطلب الخامس: تلاميذه[٣]

وله تلاميذ نهلوا من علمه، وأخذوا عنه، منهم:

- **ابن الجمال (ت ١٠٧٢هـ) [٤]:**

هو الشيخ علي بن أبي بكر بن علي نور الدين بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمَّد المعروف بالجمال المصري، تلقى عن الخفاجي الحديثَ الشريف.

- **أحمد العجمي (ت ١٠٨٦هـ) [٥]:**

الشَّيْخ أَحْمد بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن عَليّ بن مُحَمَّد الْمَعْرُوف بالعجمي الشَّافِعِي الوفائي المصْرِيّ.

- **عبد البر الفيومي (ت ١٠٧١هـ) [٦]:**

عبد الْبر بن عبد الْقَادِر بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن زين الفيومي الْعَوْفِيّ الْحَنَفِيّ.

---

(١) ينظر: خلاصة الأثر ١/٧٩.

(٢) ينظر: خلاصة الأثر ٤/٩.

(٣) ينظر: شهاب الدين الخفاجي: حياته وأدبه: ٧٤- ٧٦.

(٤) ينظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء ٢/٢٢٥، وخلاصة الأثر ٣/١٢٨.

(٥) ينظر: خلاصة الأثر ١/١٧٦.

(٦) ينظر: خلاصة الأثر ٢/٢٩١.

- **عبدالقادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) [١]:**

عبد الْقَادِر بن عمر الْبَغْدَادِيّ نزيل الْقَاهِرَة الأديب المُصَنّف المشهور، صاحب خزانة الأدب.

- **فضل الله المحبي (ت ١٠٨٢)[٢]:**

فضل الله بن محب الله بن مُحَمَّد محب الدّين بن أَبي بكر تقي الدّين، دمشقي المولد والوفاة، وهو والد مؤلف (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر).

المطلب السادس: آثاره

المطلع على سيرة الخفاجي يتبين له أنه شارك مشاركة حسنة في التأليف، وله نصيب وافر في فروع شتى من الفنون، وقد أشاد المحبي بتصانيف الخفاجي فقال وأجاد: "صَاحب التصانيف السائرة ... وتآليفه كَثِيرَة ممتعة مَقْبُولَة وانتشرت في البِلاد ورُزِق فِيهَا سَعَادَة عَظِيمَة فَإِن النَّاس اشتغلوا بهَا ... وَالْحَاصِل أَنه فاق كلَّ مَن تقدمه في كل فَضِيلَة وأتعب من يَجِيء بعده مَعَ مَا خوله الله تَعَالَى من السعَة وَكَثْرَة الكتب ..." [٣]. وسأقتصر على مؤلفاته[٤] الكبيرة المشهورة[٥]، وهي[٦]:

---

(١) ينظر: خلاصة الأثر ٤٥١/٢.

(٢) ينظر: خلاصة الأثر ٢٧٧/٣.

(٣) خلاصة الأثر ٣٣١/١- ٣٣٢.

(٤) من المراجع التي ذكرت آثار المؤلف: شهاب الدين الخفاجي: حياته وأدبه: رسالة ماجستير، أعدها عبدالله بن إبراهيم الزهراني، و(القضايا النحوية والصرفية في شرح الخفاجي على درة الغواص للحريري: دراسة وصفية تحليلية)، رسالة دكتوراة للباحث: إبراهيم حمد أحمد جميل الله، وبحث بعنوان: رسائل الشهاب أفندي الخفاجي في القرآن وعلومه: دراسة وصفية، للدكتور: عبدالعزيز الربعي.

(٥) وله رسائل صغيرة أشار إليها كثير من الباحثين؛ فلا حاجة إلى تكرار الحديث عنها.

(٦) رتبتها حسب ترتيب الحروف الهجائية.

١- خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا[١]، كتاب في تراجم أدباء عصره[٢].

٢- ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا[٣]، كتاب في تراجم بعض الأعلام في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين.

٣- شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري صاحب ملحة الإعراب[٤].

٤- شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل[٥].

٥- طراز المجالس[٦].

٦- عناية القاضي وكفاية الراضي، وهي حاشية على تفسير القاضي البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)[٧].

---

(١) له عدة طبعات، منها: تحقيق الدكتور: محمد مسعود أركين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

(٢) ينظر: كشف الظنون ٣/٤٥٥.

(٣) مطبوع بتحقيق عبد الفتاح الحلو، بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الأولى، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م.

(٤) له عدة طبعات: منها طبعة بتحقيق عبدالحفيظ فرغلي علي القرني، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، وطبعة بتحقيق: ميسون عبدالسلام نجيب (الأصل رسالة ماجستير بجامعة دمشق)، نشر دار الكتب الوطنية بهيئة أبي ظبي للثقافة والتراث - الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

(٥) له عدة طبعات، منها طبعة بتحقيق: عليوة وهد، نشر دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

(٦) له عدة طبعات: منها طبعة حجرية بالمطبعة الوهبية ١٢٨٤هـ.

(٧) له عدة طبعات: منها طبعة دار صادر ببيروت، (وهي التي رجعت إليها)، وطبعة بتحقيق: محمد خلوف العبدالله ومحمد عبدالحليم بعّاج، نشر دار اللباب- تركيا، الطبعة الأولى، ١٤٤٦هـ- ٢٠٢٥م، (طبعة حديثة).

٧- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض[١].

هذه أهم مؤلفاته، وبعض كتب التراجم تعرفه بأنه صاحب الريحانة[٢]؛ لأهمية الكتاب في بابه، وهو تراجم الأعلام.

وينبغي التنبيه إلى أمرين مهمين:

أولهما: أنَّ بعض الكتب المنسوبة إلى الخفاجي ليست كتبًا أو رسائل مستقلة، وإنما هي فصول أوردها في كتابه (ريحانة الألبا)، وعُدَّ بعضها مؤلفات مفردة، منها: الشهب السيارة، والفصول القصار، ورسالة في وصف الشمعة، وغيرها[٣].

وثانيهما: أنَّ كلمة شهاب الدين تطلق على أكثر من عالم[٤]، منهم: السمين الحلبي[٥] (ت ٧٥٦هـ)، مؤلف الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)[٦]، مؤلف فتح الباري في شرح صحيح البخاري، والأبذي النحوي[٧] (ت ٨٦٠هـ)، مؤلف شرح الجزولية. والمراد التحقق من العالم المراد، وعدم العجلة في ذلك.

---

(١) له عدة طبعات، منها طبعة دار الفكر العربي- بيروت- لبنان.

(٢) ينظر: الروض النضر في ترجمة أدباء العصر ١/٢٠.

(٣) ينظر: (القضايا النحوية والصرفية في شرح الخفاجي على درة الغواص للحريري: دراسة وصفية تحليلية): ٤٧- ٤٨.

(٤) ينظر: الأعلام ٣/١٧٧ وما بعدها.

(٥) ينظر: الأعلام ١/٢٧٤.

(٦) ينظر: الأعلام ١/١٧٨.

(٧) ينظر: الأعلام ١/٢٢٩.

المبحث الثاني: التعريف بالرسالة

المطلب الأول: تحقيق اسم الرسالة، وتوثيق نسبتها إلى المؤلف.

تحقيق اسم الرسالة:

اسم الرسالة: رسالة في معنى الفاعل عند النحاة والمتكلمين، هذا ما جاء على ورقة غلاف النسخة المعتمدة في التحقيق.

وورد اسم آخر في بعض المصادر التي وردت هذه الرسالة فيها، وهو (رسالة في الفرق بين الفاعل الحقيقي والفاعل اللغوي)، واخترت الأول لمجيئه في النسخة المكتوبة بخط المؤلف.

توثيق نسبة الرسالة إلى المؤلف:

هذه الرسالة (رسالة في معنى الفاعل عند النحاة والمتكلمين) ثابتة النسبة إلى مؤلفها الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) غير منازع فيها، والأدلة على ذلك ما يأتي:

١. ورد على غلاف المخطوطة المعتمدة في التحقيق "هذه رسالة في معنى الفاعل عند النحاة والمتكلمين، لشيخ الإسلام والمسلمين أحمد شهاب الخفاجي، نفعنا الله به آمين. وهذه الرسالة بخط مؤلفها رحمه الله "، وهذا نص صريح في نسبة الرسالة إلى الخفاجي.

٢. ثمَّ نجم ساطع، ودليل قاطع على نسبة هذه الرسالة إلى الخفاجي ألا وهو أني وجدت جزءًا من هذه الرسالة في مؤلَّف للخفاجي، وهو كتاب (طراز المجالس)، وهي مجالس أدبية من تأليف الخفاجي، وقد قال في مقدمة كتابه هذا: "فهذه بنات فكر زففتها إليك، وأمالي مجالس أمليتها عليك مما تقر به عين الأدب، ويتحلى بذوقه لسان العرب ..."[1]، وورد في المجلس المكمل للعشرين في طراز

(١) طراز المجالس: ٢.

المجالس قوله: "في الفرق بين الفاعل الحقيقي عند أرباب المعقول، وهو ما تحكم العقول بأنه الذي فعله، وبين الفاعل الحقيقي عند أهل اللغة العربية ، وهذا مما يلتبس على كثير فيقع الغلط والاعتراض بسببه، فينبغي لمن أبصره أن يعرفه"(١). ثم قال: "اعلم أنَّ المدقق الأبهري قال في شرح كتاب العضد ..." (٢)، ونقل نحوًا من صفحة، وكلام الأبهري مثبت في الرسالة، ولا أريد الإطالة بنقله، ثم عقب على كلام الأبهري بقوله: "في كلامه بحث من وجهين ..." (٣) ثم ذكرهما، ولخَّص ما انتهى إليه في موضوع الرسالة.

٣. ذكر نقولًا في حاشيته على تفسير القاضي البيضاوي مشابهة لما أورده في هذه الرسالة(٤)، ومن ذلك قوله: "... والقاضي أخطأ في المدعى وما أصاب في الدليل، أمّا الأوّل فلأن التزيين صفة تقوم بالشيطان والفاعل الحقيقي لصفة ما تقوم به تلك الصفة، وليت شعري ما يقول هذا القائل في الكفر والضلالة. وأمّا الثاني فلأنّ مبناه عدم الفرق بين الفاعل النحوي الذي كلامنا فيه والفاعل الكلامي الذي بمعزل عن هذا المقام ... ولا من عدم الفرق بين الفاعل الحقيقي عند أهل العربية وعند المتكلمين فإنَّ الفرق بينهما مشهور وتفصيله في حواشي العضد للأبهري"(٥).

---

(١) طراز المجالس: ١٩٧.

(٢) طراز المجالس: ١٩٧.

(٣) طراز المجالس: ١٩٨.

(٤) ينظر: عناية القاضي وكفاية الراضي ١٠٧/١، ٥٩/٤- ٦٠، ٢٧٥/٤، ٣٠٧/٤، ١٢٣/٥، ٢١٣/٧.

(٥) عناية القاضي وكفاية الراضي ٢٩٧/٢.

أورد كلامًا مشابهًا لما ورد في الرسالة عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾[1]، فقال: "فإن قلت قد أسند الله هنا التزيين إلى الشيطان وأسنده إلى نفسه في قوله وكذلك زينا لكل أمّة عملهم، فهل هو حقيقة فيهما أو في أحدهما قلت وقع التزيين في النظم في مواضع كثيرة، فتارة أسنده إلى الشيطان كالآية الأولى وتارة إلى نفسه كالثانية وتارة إلى البشر ..."[2]، وثَمَّ كلام طويل فحواه في هذه الرسالة، والتشابه بينهما واضح.

المطلب الثاني: مادة الرسالة ومصادرها

مادة الرسالة:

هذه الرسالة تضمنت موضوعًا مهمًّا في جزئية دقيقة تحتاج إلى تبيان وتوضيح، وهي معنى الفاعل عند النحاة والمتكلمين، ويرى الخفاجي أنَّ المتكلمين قد وقعوا في خطأ منشؤه عدم تفريقهم بين الفاعل الحقيقي والفاعل اللغوي، وأنَّ بينهما فرقًا ينبغي التنبه له.

وهذه الجزئية الدقيقة قد تخفى على غير المختصين فتحدث لديهم لبسًا، وآية ذلك أنَّ السؤال قد ورد عنها في عصر الخفاجي، أيْ: في القرن الحادي عشر الهجري (قبل نحو أربعة قرون من عصرنا هذا)؛ فانبرى الخفاجي لتبيان ذلك، ونقل آراء بعض العلماء، وعقَّب بما يراه، وذكر خلاصة ما انتهى إليه في هذه المسألة.

وموضوع الرسالة تردد عدة مرات في بعض مؤلفات الخفاجي، وبخاصة في حاشيته على تفسير البيضاوي، ورأى أنَّ عدم التفريق بين الفاعل اللغوي والحقيقي قد أوقع الذين لم يتبين لهم ذلك الفرق في أخطاء تفسير بعض آيات القرآن الكريم.

---

(١) سورة الأنعام، جزء من الآية (٤٣).

(٢) عناية القاضي وكفاية الراضي ٥٩/٤.

ومن أمثلة ذلك قوله: "في الفرق بين الفاعل الحقيقي عند أرباب المعقول، وهو ما تحكم العقول بأنه الذي فعله، وبين الفاعل الحقيقي عند أهل اللغة العربية، وهذا مما يلتبس على كثير فيقع الغلط والاعتراض بسببه، فينبغي لمن أبصره أن يعرفه"(١).

وقوله: "وفرق بين هذه الحقيقة والحقيقة اللغوية التي يذكرها النحاة، وسائر أهل العربية واللغة، فإنها مبنية على المتعارف في التخاطب، ويسمى السبب العادي فيه فاعلاً حقيقياً كمن يقوم به الفعل والوصف دون من أوجده، والمتكلمون والمشايخ لا يطلقون الحقيقي على غير من أوجده، ولعدم الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل في نفس الأمر وبين الحقيقتين غلطوا في أمور كثيرة كما نبه عليه الأبهري في شرح العضد ..." (٢).

وفي الرسالة بيان أثر المعتقد في التوجيه النحوي لبعض آيات القرآن، فالفاعل اللغوي والحقيقي له علاقة بمسألة عقدية تسمى في كتب العقيدة (خلق أفعال العباد)، وهذا ما تردد غير مرة في هذه الرسالة.

وتبيان ذلك على النحو الآتي:

اختلف الناس في أفعال العباد الاختيارية(٣):

فذهبت الجبرية إلى أنَّ أفعال الخلق كلها لله تعالى، وهي كلها اضطرارية، وإضافتها إلى الخلق مجاز.

وذهبت المعتزلة إلى أنَّ أفعال الخلق من فعلهم، ولا تعلق لها بخلق الله تعالى.

---

(١) طراز المجالس: ١٩٧.

(٢) عناية القاضي وكفاية الراضي ١٠٧/١.

(٣) ينظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ٣٤١/١، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي: ٢٢٥- ٢٢٦، والأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم: ٢١٤/١- ٢٢٤ ٢٥٣/١- ٢٦٤.

وتوسط أهل السنة والجماعة، وهداهم الله تعالى للحق: فذهبوا إلى أنَّ أفعال العباد من فعلهم وكسبهم، وهي واقعة بمشيئة الله تعالى، فالكسب للعبد والتقدير للطيف الخبير.

مصادر الرسالة:

نظرًا لصغر حجم الرسالة فسأجمع بين العلماء وكتبهم، وأيضًا سأورد مصادر الخفاجي في رسالته حسب ورودها في الرسالة، وتلك المصادر هي:

حاشية الأبهري على مختصر عضد الدين الإيجي:

وأصل هذه الحاشية كتاب منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، ثم اختصره مصنفه فسماه مختصر (المنتهى) أو مختصر ابن الحاجب، وله عدة شروح، منها شرح عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي (ت ٧٥٦هـ) [(١)]، ولهذا الشرح حواشٍ، منها هذه الحاشية التي رجع إليها الخفاجي، وهي حاشية سيف الدين أحمد بن عبدالعزيز الأبهري (كان حيًّا ٧٧٧هـ)[(٢)]، وتسمى اختصارًا (حاشية الأبهري).

وقد بدأ الخفاجي رسالته بالنقل عن هذه الحاشية ذاكرًا المؤلف وكتابه[(٣)].

ولم يقتصر الخفاجي على النقل المجرد بل إنه لخَّص ما ورد في ذلك النقل، وعقَّب عليه موضِّحًا ومفصِّلًا.

تفسير السمرقندي:

ينبغي هنا بيان أنَّ تفسير السمرقندي الذي نقل عنه الخفاجي عنوانه (بحر العلوم في تفسير القرآن) لعلاء الدين علي بن يحيى السمرقندي القرماني الحنفي

---

(١) ينظر: شرح مختصر المنتهى الأصولي لعضد الدين عبد الرحمن الإيجي ٩/١.

(٢) ينظر: حاشية سيف الدين الأبهري على شرح العضد لمختصر ابن الحاجب: ١٩ .

(٣) ينظر: الرسالة ١أ.

(ت ٨٦٠هـ)، وقد جمع تفسيره هذا من عدة تفاسير وفيه فوائد كثيرة، إلا أنه لم يكمله؛ فقد بلغ فيه إلى سورة المجادلة[١].

نقل عنه قول الحَسَن[٢] في معنى التزيين فقال: " وتحقيق الأمر في هذا ما قاله الإمام السمرقندي في تفسيره أنَّ الحَسَنَ قال في قوله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [٣]، واللهِ ما زينها إلا الشيطان؛ لأنَّ الله ذمَّ الدنيا..." [٤].

تفسير الكمال بن الكمال(٥):

تفسير شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي الحنفي (ت ٩٤٠هـ).

فرائد الكمال بن الكمال:

تعليقات وفوائد وفرائد مثل الأمالي جعلها ابن كمال باشا في مجالس.

نقل عن تفسير ابن كمال باشا وعن فرائده في معرض الرد على قوله "المزين في الحقيقة هو الشيطان؛ لأنَّ التزيين صفة تقوم به"[٦].

حاشية الكشاف للتفتازاني:

نقل عنه رأيه في إسناد الفعل إلى الفاعل، فقال: ""إنما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن خلقه وأوجده. والله سبحانه وتعالى خالق للأفعال لا محل لها ..." [٧].

---

(١) ينظر: طبقات المفسرين: ٣٣٥.

(٢) البصري (ت ١١٠هـ).

(٣) سورة آل عمران، جزء من الآية (١٤).

(٤) الرسالة ٣أ-

(٥) تفسير ابن كمال باشا، تأليف: شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي الحنفي (ت ٩٤٠ هـ).

(٦) الرسالة ٤ب – ٥أ.

(٧) الرسالة ٥أ.

مفردات الراغب الأصفهاني:

نقل عنه معنى الزينة من كتابه المشهور (المفردات في غريب القرآن)، فقال: " وقالَ إمامُ أهلِ السُّنَّةِ الرّاغبُ في مفرداتِه[١]: "الزِّينةُ في الحقيقةِ ما لا يَشينُ في الدنيا أو في الآخرةِ، يُقالُ: زيَّنَه إذا أظهرَ حُسْنَه، إما بالفعلِ أو بالقولِ، وقَدْ نَسَبَ اللهُ – تعالى– التزيينَ إلى نفسِه في القرآنِ، وفي مواضعَ إلى الشيطانِ، وفي مواضعَ غير مسمًّى فاعلُه..." [٢].

المطلب الثالث: سبب تأليف الرسالة

ألَّف الخفاجي هذه الرسالة إجابة لسؤال وُجِّه إليه، ولم يذكر السائل، قال الخفاجي في مقدمة هذه الرسالة: "هذا وإنَّكَ سألتَ عنْ معنى الفاعلِ عندَ النُّحاةِ والمتكلِّمين، وما فيهِ مِنْ أقوالِ المتقدِّمينَ والمتأخرين. فإذا عرفتَ هذا فهذهِ أنفعُ الوسائل، فيما فيهِ من الخلافِ والدَّلائل".

وهذا الأمر أعني التأليف إجابة لسؤال من شخص ذي مكانة عند المؤلِّف أمر معهود مألوف في تأليف الكتب والرسائل تراه في مقدمات تلك الكتب والرسائل، ومنها كثير من رسائل الخفاجي في هذا المجموع؛ فإنه أشار في مقدمات تلك الرسائل إلى ذلك، والذي يظهر أنَّ السائل للخفاجي واحد، والله تعالى أعلم.

المطلب الرابع: منهج تحقيق الرسالة

اتبعت المعهود في التحقيق، ومن ذلك ما يأتي:

١- كتابة النص على وفق القواعد الإملائية، ومراعاة علامات الترقيم.

٢- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر أرقام الآيات، وتخريج القراءة، وفي الرسالة قراءة واحدة قرئت بوجهين.

---

(١) المفردات في غريب القرآن: ٣٨٨- ٣٨٩ (النقل باختصار) كما ذكر المؤلف.

(٢) الرسالة ٦أ.

٣- تخريج الحديث الشريف، وفي الرسالة حديث واحد.

٤- تخريج الأمثال، وفيها مَثَل واحد.

٥- تخريج الأقوال والآراء.

٦- تعريف الأعلام المذكورين في الرسالة، بإيجاز.

٧- ضبط النص المحقق بما يزيل الإبهام.

٨- شرح الكلمات الغامضة.

٩- التعليق على ما يحتاج إلى تعليق.

المطلب الخامس: وصف نسخة التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة واحدة، وهذا وصفها:

عدد أوراقها ستٌّ ورقات، الصفحة الأولى صفحة الغلاف، والصفحة الأخيرة فيها عشرة أسطر فقط. وفي كل صفحة تسعة عشر سطراً، وفي السطر تسع كلمات تقريبًا.

وعلى ذلك فإن حساب مقدار الكلمات كالآتي:

١٩ سطرًا × ٩ كلمات= ١٧١×٢= ٣٤٢× ٥= (١٧١٠) كلمة تقريباً[١].

والنسخة نفيسة فهي بخط مؤلفها، والدليل على ذلك ما ورد في غلاف المخطوط من أنها بخط المؤلف.

وخط المؤلف واضح ومقروء، وتوجد بعض الكلمات تصعب قراءاتها، ويسر الله تعالى قراءاتها بالرجوع إلى مصادر الرسالة الآنف ذكرها، وكذلك بالرجوع إلى نسخة من الرسالة وردت ضمن مجموع اشتمل على رسائل للخفاجي، محفوظ في المكتبة

(١) لم أحسب كلمات الصفحة الأخيرة من المخطوطة؛ لأنها في عشرة أسطر فلم أعتد بها احتياطًا لنقص الكلمات في أسطر الصفحات السابقة.

السليمانية بتركيا برقم (١٨٣٦)، وهي الرسالة السادسة في هذا المجموع، وعنوانها (الفرق بين الفاعل الحقيقي والفاعل اللغوي)، وهي نسخة مكتوبة بخط واضح، وما منعني من اتخاذها نسخة أخرى للتحقيق إلا الاختلاف بينها وبين هذه النسخة، وهو اختلاف كبير لا يتأتى معه المقابلة بين النسختين ففيها تقديم وتأخير، وفيها حديث عن موضوع الرسالة بألفاظ مختلفة عما ورد في هذه الرسالة؛ وشأنها في ذلك شأن الرسالة الواردة في (طراز المجالس) للخفاجي فقد أورد معظم ما جاء في هذه الرسالة بأسلوب آخر أيضًا[١]، وكذلك ما ذكره الخفاجي في حاشيته (عناية القاضي وكفاية الراضي) على تفسير القاضي البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) في عدة مواضع من الحاشية منها ما هو قريب الصلة بهذه الرسالة[٢].

المطلب السادس: نماذج مصوَّرة من لوحات نسخة التحقيق

وتلك النماذج هي:

٢- ورقة العنوان، وفيها كتب أن النسخة بخط المؤلف.

٣- الورقة الأولى وفيها الإشارة إلى سبب تأليف الرسالة.

٤- الورقة الأخيرة، وفيها النص على انتهاء الرسالة.

---

(١) طراز المجالس: ١٩٧.

(٢) ينظر: عناية القاضي وكفاية الراضي ١/١٠٧، ٤/٥٩- ٦٠، ٤/٢٧٥، ٤/٣٠٧، ٥/١٢٣، ٧/٢١٣.

صورة صفحة العنوان من رسالة في

(معنى الفاعل عند النحاة والمتكلمين) لشهاب الدين الخفاجي

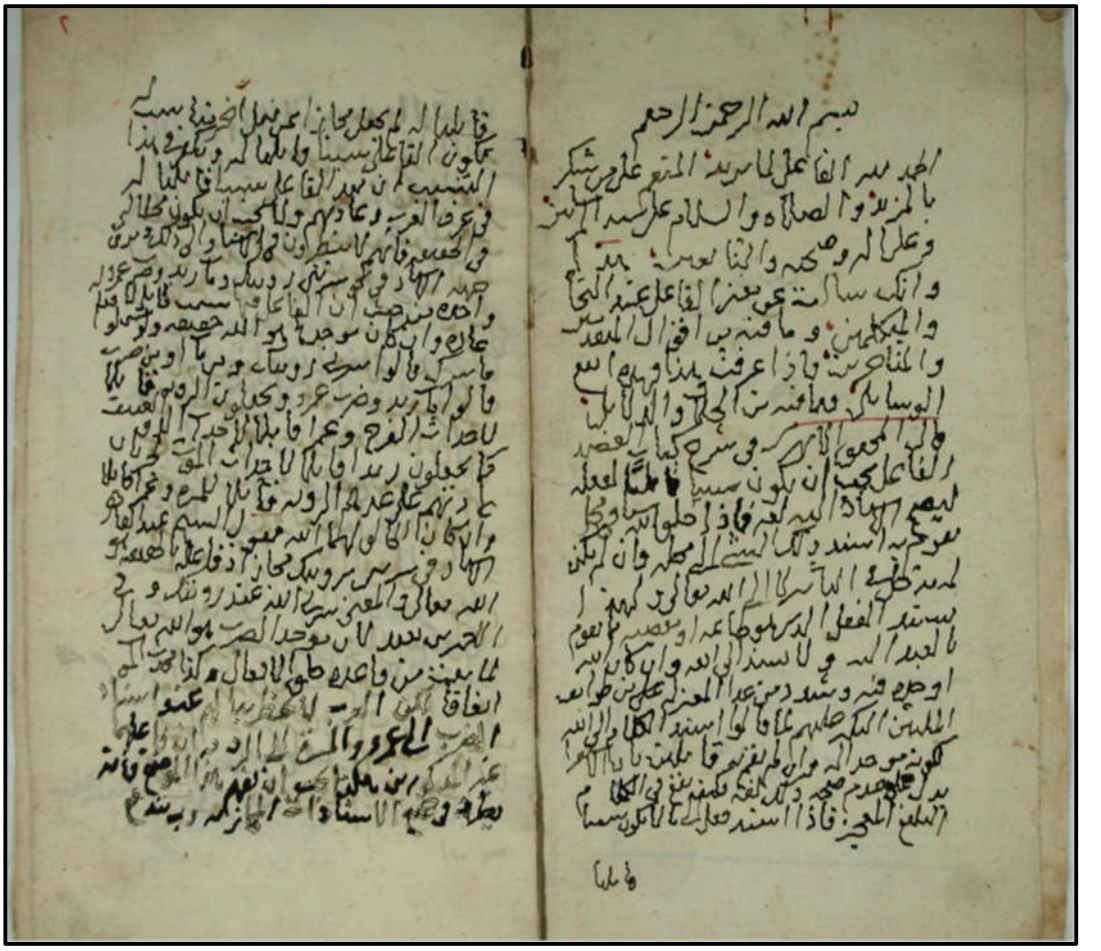

صورة الورقة الأولى من رسالة في

(معنى الفاعل عند النحاة والمتكلمين) لشهاب الدين الخفاجي

صورة الورقة الأخيرة من رسالة في

(معنى الفاعل عند النحاة والمتكلمين) لشهاب الدين الخفاجي

النَّـص المحقَّـق

رســـــــــالـــــــــةٌ

في معنى الفاعلِ عند النُّحاةِ والمتكلمينَ

لشهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)

/١أ/ هذه رسالةٌ
في معنى الفاعلِ عند النُّحاةِ والمتكلمينَ
لشيخِ الإسلامِ والمسلمينَ
أحمد شهاب[١] الخفاجيّ
نفعنا اللهُ به
آمينَ

--

وهذه الرسالة بخط مؤلفها رحمه الله

(١) هذا من باب الاختصار، ولقبه شهاب الدين، كما تقدم في التعريف به. وينظر: الأعلام ٢٣٨/١ فقد ذكر اللقبين: الشهاب، وشهاب الدين.

/١ب/ بسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

الحمدُ للهِ الفاعلِ لما يريد، الْمُنْعِمِ على مَنْ شَكَرَ بالمزيد، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّد المرسلين، وعلى آلهِ وصَحْبِهِ، والتّابعين.

هذا وإنَّكَ سألتَ عنْ معنى الفاعلِ عندَ النُّحاةِ والمتكَلِّمين[١]، وما فيهِ مِنْ أقوالِ المتقدِّمينَ والمتأخرين.

فإذا عرفتَ هذا فهذهِ أنفعُ الوسائل، فيما فيهِ من الخلافِ والدَّلائل.

قال المحققُ الأَبْهريُّ[٢] في شرحِ كتابِ[٣] العَضُدِ[٤]: "الفاعلُ يجبُ أنْ يكونَ سببًا قابليًّا لفِعْلِهِ؛ ليصحَّ الإسنادُ إليه لغةً، فإذا خَلَقَ اللهُ شيئًا في محلٍّ يقومُ بهِ أُسْنِدَ ذلك الشيءُ إلى مَحَلِّهِ –وإن لم يكنْ لهُ مدخلٌ في التأثير– لا إلى اللهِ تعالى؛ ولهذا يُسند الفعلُ الذي هو طاعةٌ أو معصيةٌ مما يقومُ بالعبدِ إليه، ولا يُسْنَدُ إلى الله، وإنْ كان

---

(١) المتكلمون نسبة إلى علم الكلام، وقد عرَّفه شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه: "حقيقة عرفية فيمن يتكلم في الدين بغير طريقة المرسلين". مجموع الفتاوى ٤٦١/١٢.

(٢) سيف الدين أحمد بن عبدالعزيز الأبهري (كان حيًّا سنة ٧٧٧هـ)، ولم أجد له ترجمة، ينظر: مقدمة حاشية سيف الدين الأبهري على شرح العضد لمختصر ابن الحاجب، وقد نص على أنه لم يجد له ترجمة.

(٣) شرح عضد الدين الإيجي لمختصر ابن الحاجب المسمى (منتهى السول والأمل في علمي الاصول والجدل).

(٤) عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي الشِّيرازي الشافعي، كان عالمًا قاضيًا كريمًا، له تصانيف، منها: المواقف، وشرح مختصر ابن الحاجب، وغيرهما. (ت ٧٥٦هـ). ينظر: طبقات الشافعية ٢٧/٣– ٢٨، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول ٢٥٠/٢، ومعجم المؤلفين ٣١٤/٣.

اللهُ أَوْجَدَه فيه، وشَدَّدَ مَنْ عَدا المعتزلة[١] من طوائفِ المتكلمينَ النكيرَ عليهم لمّا قالوا: أُسْنِدَ الكلامُ إلى اللهِ؛ لكونه مُوجِدًا له، وإنْ لمْ يقمْ به، قائلين بأنَّ الاستقراءَ يدلُّ على عدمِ صحَّةِ ذلك لُغَةً، فكيفَ يَقَعُ في الكلامِ البليغِ المعجزِ، فإذا أُسْنِدَ فعلٌ إلى ما لا يكون سببًا/٢أ/ قابليًّا له لمْ يُجْعلْ مجازًا عنْ فعلٍ آخرَ مُناسبٍ له؛ لكونِ الفاعلِ سببًا قابليًّا له، ويكفي في هذا التسببِ أنَّ يعدَّ الفاعل سببًا قابليًّا له في عُرْفِ العَرَبِ وعادتِهم.

ولا يَجِبُ أَنْ يكونَ محلًّا له في الحقيقةِ؛ فإنهم لا ينظرونَ في الإسنادِ إلى ذلك، ويرونَ جهةَ الإسنادِ في نحوِ: سَرَّتْنِي رُؤيتُك، ومات زيدٌ، وضَرَبَ عَمْرٌو واحدةً مِنْ حَيْثُ إنَّ الفاعلَ فيها سببٌ قابليٌّ لأفعاله عادةً، وإنْ كانَ (مُوجدُها هو الله حقيقةً).

ولو سُئِلُوا: ما سرَّكَ؟ قالوا: سرني رؤيتُك، ومَنْ ماتَ؟ أَوْ مَنْ ضَرَبَ؟ قالوا: ماتَ زيدٌ، وضربَ عمرٌو، ويجعلونَ الرؤيةَ قابلةً[٢] لإحداثِ الفَرَحِ، وعَمْرًا قابلًا لإحداثِ الضربِ، كَما يَجْعَلونَ زيدًا قابلًا لإحداثِ الموتِ؛ لجَرَيانِ عادَتِهم على عَدِّهم الرؤيةَ قابلةً لِلْمَسَرَّةِ، وعَمْرًا قابلًا [للضربِ][٣] وإنْ كان الخالقُ لهما اللهَ.

---

(١) المعتزلة: أصحاب واصل بن عطاء الغزالي، اعتزل عن مجلس الحسن البصري، ولهم آراء باطلة تخالف عقيدة أهل السنة والجماعة. ينظر: مقالات الإسلاميين ١/١٣٠، والملل والنِّحل ١/٢٨- ٢٩، والتعريفات: ٢٢٢.

(٢) (الأصل): قابلًا، والمثبت هو الصحيح؛ لأنَّ الرؤية مؤنثة.

(٣) ما بين القوسين تتمة يقتضيها السياق، وهو مستفاد مما تقدم في قوله: (وعمرًا قابلًا لإحداث الضرب).

فقَوْلُ الشَّيخِ عبدِ القاهرِ[١]: (الإسْنادُ في سَرَّتْنِي رُؤيتُك مجازٌ -إذْ فاعلُها بالحقيقةِ هو اللهُ تعالى، والمعنى: سَرَّني اللهُ عَنْدَ رؤيتِك[٢]- وفي الآخَرَيْنِ [حقيقةٌ]. تحكمٌ [٣] بعيدٌ؛ لأنَّ موجدَ الضربِ هو اللهُ تعالى؛ لِما ثَبَتَ مِن قاعِدَةِ خَلْقِ الأفعالِ، وكَذا مُحْدُثُ الموتِ اتِّفاقًا؛ لكنَّ العَرَبَ لا يَخْطُرُ بِبالهم عندَ إسنادِ الضَّربِ إلى عَمْرٍو، والْمَسَرَّةِ إلى الرؤيةِ أنَّ فاعلَهما غَيْرُ المذكُورَيْنِ. هكذا يَجِبُ أنْ يُفْهَمَ هذا الموضعُ فإنه مُطَّردٌ في جميعِ الإسناداتِ المجازيَّة، وبه تندفعُ/٢ب/ الأوهامُ الفاسدةُ التي هي مبدأُ الوقيعةِ في العلماءِ الأعْلامِ"[٤]، انتهى.

أقولُ: هذا ما اتفقَ عليهِ المحققون في الفَرْقِ بين الفاعلِ الحقيقيِّ الذي يُسْنَدُ إليه الفعلُ حقيقةً عندَ المتكلمين، والفاعلِ عند النُّحاةِ وأهْلِ العربيةِ[٥] الذين أسندوه له حقيقةً، وَعليهِ كلامُ العربِ.

---

(١) الشيخ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجُرْجَاني النحوي الشافعي، أخذ النحو بجُرجان عن أبي الحسين محمد بن الحسن الفارسي ابن أخت أبي علي الفارسي، كان من كبار أئمة العربية، من مصنفاته: المقتصد في شرح الإيضاح ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، وغيرها. توفي (٤٧١هـ)، وقيل: (٤٧٠). ينظر: نزهة الألبا في طبقات الأدبا: ٢٦٤- ٢٦٥، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ١٨٥- ١٨٦، وبغية الوعاة ١٠٦/٢.

(٢) ينظر: أسرار البلاغة ٣٧٢، ودلائل الإعجاز: ٢٩٥.

(٣) ما بين القوسين مثبت من حاشية الأبهري، وقوله (تحكمٌ بعيدٌ) خبر المبتدأ (قول الشيخ عبدالقاهر).

(٤) حاشية سيف الدين الأبهري على شرح العضد لمختصر ابن الحاجب ٣٦٨- ٣٧١. (وقد نقل الشهاب بتصرف يسير جدًّا).

(٥) ينظر: الأصول في النحو ٧٢/١- ٧٣، والخصائص ١٨٥/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٠١/١.

فالأول: مَنْ أوجدَ الفِعْلَ وأحدثَهُ، والثاني: مَن اتصفَ به، وقامَ به، فلو أُسْنِدَ لغيره كان مجازًا في الإسنادِ عندهم. هذا ما قالوه إلا أنهم لم يفصلوه ويوضحوه؛ فوقعَ لهم فيه غلطٌ بهذا السببِ.

وتفصيله: أنَّ الأفعالَ على أقسامٍ:

أحدُها: الفعلُ الصّادرُ عن الفاعلِ باختياره وكَسْبِهِ، نحو: قامَ زيدٌ، فهذا يسند لزيد، ولا يسند لله وإن كان هو الموجدُ له.

والثاني: ما لم يكن بكسبه واختياره، نحو: ماتَ زيدٌ ومَرِضَ، وخافَ من الأسد، فهذا أيضًا مِثْلُ ما قبلَهُ في الإسنادِ.

والثالثُ: أَمْرٌ خلقه اللهُ فيمن قامَ به واتصفَ إلا/٣أ/ أنه ليس له فيه كَسْبٌ ولا تأثيرٌ، وإنما يقومُ به أَثَرُه، نحو: حسَّنَ اللهُ صورةَ زيدٍ أو قبَّحَها، إنما يُسندُ إلى اللهِ لا إلى مَن قامَ به الحسنُ.

وفيما تقدَّمَ[١] إشارةٌ لهذا لكنَّه لم يوضحْه.

فإذا عَرَفْتَ هذا فاعْلَمْ، أنَّ التزيينَ استُعْمِلَ في القرآنِ على ثلاثةِ أَوْجُهٍ[٢]:

أحدُها: أنه أُسْنِدَ إلى اللهِ، كقولِه تعالى: ﴿... حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ... ﴾[٣]

الثاني: ما أُسْنِدَ إلى الشيطانِ، كقولِه [تعالى][٤] ﴿زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾[٥]

---

(١) يعني في كلام المحقق الأبهري المنقول آنفًا.

(٢) ينظر: عناية القاضي وكفاية الراضي ٤/٥٩- ٦٠.

(٣) سورة الحجرات، جزء من الآية (٧).

(٤) تتمة يقتضيها السياق؛ توقيرًا لله تعالى، وقد جرت عادة المؤلف رحمه الله تعالى بكتابتها، وربما نسيها هنا.

(٥) سورة الأنفال، جزء من الآية (٤٨).

الثالث: ما وقعَ مجهولًا، كقولِه تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ [١]، وهذا مما فيه اختلافٌ وكلامٌ.

وتحقيقُ الأمرِ في هذا ما قالَه الإمامُ السمرقنديُّ[٢] في تفسيره[٣] أنَّ الحَسَنَ[٤] قالَ في قولِه تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾: "واللهِ ما زيَّنها إلا الشيطانُ؛ لأنَّ اللهَ ذمَّ الدُّنيا"[٥].

وأَقْسَمَ[٦] على أنَّ فاعلَها الشيطانُ لا اللهُ؛ لِذَمِّهِ لها ولأهلِها في القرآنِ؛ فلا يَليقُ إضافةُ التَّزيينِ له.

والتَّزيينُ على وجهين:

- تزيينٌ في الطباعِ: برغبة الطَّبعِ وميلِه، والطَّبعُ مُرَغِّبٌ فيما يلذ ويُشْتَهى، وإن لم /٣ب/ يكنْ حَسَنًا في نفسِه.

والميلُ بالطَّبعِ بخلقِ اللهِ، قال تعالى ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [٧]

---

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية (١٤).

(٢) علاء الدين علي بن يحيى السمرقندي القرماني الحنفي (ت ٨٦٠هـ)، له تفسير بحر العلوم جمعه من عدة تفاسير وفيه فوائد كثيرة، بلغ فيه إلى سورة المجادلة، ولم يكمله. ينظر: طبقات المفسرين: ٣٣٥، والأعلام ٣٢/٥.

(٣) بحر العلوم (رسالة ماجستير ص ٣٢٠)، وقد نسب خطأً إلى مفسر آخر هو نصر بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي، أبو الليث، الملقب بإمام الهدى (ت ٣٧٥هـ).

(٤) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، من سادات التابعين وكبرائهم، توفي بالبصرة عام (١١٠هـ). ينظر: وفيات الأعيان ٦٩/٢.

(٥) تفسير الحسن البصري ٢٠٣/١، وينظر: فتح القدير ٣٧١/١.

(٦) أي: الحَسَن في قوله: "والله ما زينها إلا الشيطان".

(٧) سورة الأنعام، جزء من الآية (١٠٨).

- وتزيينٌ في العقولِ[١] بِخَلْقِ الحُسْنِ والرَّغبةِ، ولا يزينُ في العقولِ ويحسنُ إلا ما هو حَسَنٌ في نفسِه أو تُحْمدُ عاقبتُه أو أُمِرَ به، قال تعالى ﴿... حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ... ﴾[٢]

وكذا التكريهُ على وجهين:

أحدُهما: ما تَنْفِرُ عنه الطباعُ وتكرهُه.

والثاني: ما يكرهُه العقلُ، وإن كانت الطباعُ تميلُ إليه إلا أنَّ العقلَ مانعٌ وزاجرٌ لميلِ الطَّبعِ والرغبةِ فيه، كالدواءِ. والطَّبعُ لا يَنْفِرُ إلا عمّا قَبُحَ في نفسِه، قال تعالى ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾[٣]، وعليه خُرِّجَ قولُه[٤]: (حُفَّتْ الجنَّةُ بالمكاره)[٥]. وقولُه [تعالى][٦] ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾[٧]، أَيْ: كَراهةَ عَقْلٍ واخْتيارٍ، وعليه يجري التكليفُ؛ فلذلك جاز عندنا التكريهُ والتزيينُ من اللهِ في الطباعِ والعقولِ.

وقولُهم: إنَّ الشيطانَ هو الذي زيَّنَها: إنْ عَنَوا به أنه يرغِّبُهم ويدعوهم إليها، ويُريهم زينتَها وحُسْنَها ظاهرًا فكذلك، وإنْ عَنَوا أنه يزينُها لهم حقيقةً بقدرةٍ له على إحداثِ

---

(١) عبارة (وتزيين في العقول) تكررت في المخطوطة.

(٢) سورة الحجرات، جزء من الآية (٧).

(٣) سورة الحجرات، جزء من الآية (٧).

(٤) عليه الصلاة والسلام.

(٥) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ٢١٧٤/٤، رقم الحديث (٢٨٢٢).

(٦) تتمة يقتضيها السياق حتى لا يتوهم العطف على قول النبي ﷺ.

(٧) سورة البقرة، جزء من الآية (٢١٦).

حسنِها والزينةِ فيها فلا/١٤أ/؛ لأنَّه -تعالى- وَصَفَ الشيطانَ بالضَّعفِ، فقال: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾[1]؛ فلو قَدِرَ على ذلك كان قويًّا، وإنما يدعوهم إلى ما خلقَ اللهُ حُسْنَه في الطِّباعِ، ويُريهم ما زيَّنه اللهُ[2]. فهذا فِعْلُه لا الإحداثُ. ومع ذلك يجبُ الحَذَرُ منه؛ لأنه عدوٌّ يرانا ولا نراه.

وأيضًا الأشياءُ المزيَّنَةُ مخلوقةٌ للهِ، كالنساءِ، فلَمْ يبقَ للشيطانِ إلا الدعوةُ إليها، والترغيبُ فيها، فلا معنى للقَسَمِ. انتهى[3].

وهذا مُصَرَّحٌ به في القرآنِ، قال عزَّ وَجَلَّ حِكايةً عن الشيطانِ: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم﴾[4]، والقرآنُ يُفَسِّرُ بعضُه بعضًا[5].

---

(١) سورة النساء، جزء من الآية (٧٦).

(٢) قال الشيخ ابن عثيمين في تفسير الآية (٢١٢) من سورة البقرة: " التزيين من الله باعتبار التقدير؛ أما الذي باشر التزيين، ووسوس لهم بذلك فهو الشيطان"، تفسير القرآن الكريم (سورة الفاتحة والبقرة) للشيخ ابن عثيمين ٢١/١.

(٣) هذا النقل وجدته في تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ٣٢٢/٢- ٣٢٣. (بتصرف يسير جدًّا).

(٤) سورة إبراهيم، جزء من الآية (٢٢).

(٥) هذه الجملة تتردد في كتب التفسير، ومبناها تفسير القرآن بالقرآن، وهو أصل من أصول التفسير. ينظر: مقدمة في أصول التفسير: ٣٩. وقد وردت في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الراضي) في مواضع تربو على العشرين. كما في ٩٦/١، ٢٩٠، ٢٩٥، ٥/ ٢٧٠، وغيرها.

أقولُ: قدْ عرفتَ مما قدَّمناه أنَّ الأفعالَ على أقسامٍ:

أولُها: فعلُ الفاعلِ المختارِ الواقعِ بِكَسْبِه فيُسْنَدُ حقيقةً إلى مَنْ قامَ به لا إلى مَنْ أَوْجَدَهُ، وهو اللهُ عزَّوجلَّ، ولَوْ أُسْنِدَ إليه كان مجازًا عقليًّا بناءً على الفرقِ بين الفاعلِ الحقيقيِّ في كلامِ العربِ عند النحويين، والفاعلِ الحقيقيِّ عند المتكلمين.

وكذا القسم الثاني إلا أنه لا يُسْنَدُ إلى اللهِ الموجدِ له، وهو محلُّ الخلافِ بين أهلِ السُّنَّةِ والمعتزلةِ.

وأما القسم الثالث فهو[١] ما أَوْجَدَه اللهُ، وقامَ به كسائرِ صفاتِ الأفعالِ، كالخلقِ والرزقِ/٤ب/ وليس لغيرِه فيه كسبٌ، ولا يقومُ به، وإنما القائمُ به أَثَرُه، وهذا مما اتفقوا عليه.

وما نحن بصدده –وهو التزيينُ– له معنيان[٢]:

أحدهما: خَلْقُه مزيَّنًا حسنًا في نفسِه، وجَعْلُ ذلك طبيعةً وجِبِلَّةً له، أو جَعْلُ العقلِ حاكمًا به، وزاجرًا له عن تركِه، وهذا إنماُ يُسْنَدُ للهِ ويكونُ له، ولا يُسْنَدُ إلى الشيطانِ؛ لأنه لا يقدرُ [على][٣] إحْداثِه، ولا على جَعْلِه طبيعةً له، أو تسخيرِ العقلِ له، وهو المُسْنَدُ إلى اللهِ في القرآنِ.

والثاني: قولُه له: إنَّه حَسَنٌ، وترغيبُه فيه، ودعوتُه له مِنْ غيرِ إيجادٍ له، وإنما هو وَسْوَسَةٌ وإغْواءٌ منه، وهو المُسْنَدُ إلى الشيطانِ.

فإنْ كانَ وُضِعَ له فهو مُشْتَرَكٌ، وإلا فهو مجازٌ؛ لجعلِه بمنزلةِ المعنى الأول.

---

(١) (الأصل): وهو. والمثبت هو الصواب.

(٢) ينظر تفصيل هذه المسألة في: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ٣٤١/١.

(٣) تتمة يقتضيها السياق.

وإذا أَحَطتَ خُبْرًا بهذين المعنيين علمتَ أنَّ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ الفرقَ بينِ هذين المعنيين وَقَعَ له خطأٌ، وزَلَّتْ فيه قَدَمُه، ومنهم شيخُ مشايخِنا خاتمةُ المفسرين[١] الكمالُ بنُ الكمالِ في تفسيره[٢]، وفي الفرائدِ[٣]، حيث قال: "سانِحَةٌ[٤] قُدْسِيَّةٌ: المزينُ في/٥أ/ الحقيقةِ هو الشيطانُ؛ لأنَّ التزيينَ صفةٌ تقومُ به.

قال الفاضلُ التفتازانيُّ[٥] في شرحِ الكشافِ: (إنما يُسْنَدُ حقيقةً لمن قامَ به لا لمن خَلَقَهُ وأَوْجَدَهُ.

واللهُ سبحانه وتعالى خالقٌ للأفعالِ لا محلَّ لها، فالكافرُ والجالسُ لا يَصِحُّ إسنادُه إلا لمن قامَ به الكفْرُ والجلوسُ، لا لمن خَلَقَهما، كالأسودِ والأبيضِ لمن قامَ به السوادُ والبياضُ، وإنْ خَلَقَهما اللهُ)[٦].

---

(١) هو شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي الحنفي، عالم له مشاركة في فنون كثيرة، معظم مؤلفاته رسائل صغيرة، من مصنفاته تفسير القرآن الكريم، وحاشية على الكشاف، وحاشية على شرح المفتاح للسيد الشريف، وأسرار النحو، وغيرها. (ت ٩٤٠ هـ). ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ٢/١٠٨- ١٠٩، سلم الوصول إلى طبقات الفحول ١/١٤٩- ١٥٠، وشذرات الذهب ١٠/٣٣٥- ٣٣٦.

(٢) ينظر: تفسير ابن كمال باشا ٢/٨٣- ٨٤.

(٣) مخطوطة عنوانها (فرائد ابن كمال باشا).

(٤) السانحة: ما يعرض من الآراء، في تهذيب اللغة ٤/١٨٦ (سنح): "وَيُقَال: سانح وسَنِيحٌ. وَيُقَال: سَنَح لي رأيٌ بِمَعْنى عَرَضَ لي وَكَذَلِكَ سنَح لي قَولٌ وقَرِيضٌ"، وهذا دَأب ابن كمال باشا في فرائده؛ فقد أكثر من قوله (سانحة) يفصل بها بين الموضوعات التي ذكرها في هذه الفرائد.

(٥) مسعود بن عمر التفتازاني، علامة، له مصنفات كثيرة، منها: الإرشاد في النحو وشرح التصريف العزي وحاشية على الكشاف، والتلويح في أصول الفقه (ت ٧٩٢هـ). ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ٦/١١٢، وبغية الوعاة ٢/٢٨٥، وطبقات المفسرين ٢/٣١٩.

(٦) حاشية العلامة سعد التفتازاني على الكشاف للزمخشري- تحقيق الجزء الأول (رسالة دكتوراة): ص ١٥٧.

فقراءةُ (زَيَّنَ)[١] على البناءِ للفاعلِ إسنادٌ مجازيٌّ؛ لأنَّ اللهَ هو الْمُمَكِّنُ للشيطانِ منه؛ فقولُ البيضاويِّ[٢]: (المزينُ -على الحقيقة- هو اللهُ؛ إذْ ما من شيءٍ إلا وهو فاعلُه)[٣] أَخْطَأَ في المدَّعى، وما أصاب في الدليل:

أما الخطأُ في المدَّعى فلِما عرفتَ من أنَّ الفاعلَ الحقيقيَّ للصفةِ مَنْ تقومُ به الصفةُ، ثم إنه لم يُصِبْ في إطلاقِ المزينِ على اللهِ؛ لعدمِ ورودِ الإذنِ به.

وأما عدمُ إصابته في الدليل؛ فلأنَّ مبناه على عدمِ الفرقِ بين الفاعلِ الحقيقيِّ في مصطلح النحوِ ومصطلحِ الكلامِ الذي هو بمعزلٍ عن هذا المرامِ"[٤]، انتهى.

ولا يخفى ما فيه من الخللِ، كما في قوله[٥] في الْمَثَلِ/٥ب/:

---

(١) سورة الأنعام، جزء من الآية (١٣٧). هي قراءة السبعة إلا ابن عامر ﴿ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ زيَّن -بالبناء للفاعل- قَتْلَ بِفَتْحِ اللَّامِ (مفعول به)، أَوْلادِهِمْ بِالْجَرِّ (مضاف إليه)، شُرَكاؤُهُمْ بِالرَّفْعِ (فاعل) الفعل (زَيَّن)، والمعنى -والله تعالى أعلم- زَيَّن شركاؤهم قتلَ أولادهم، وسيأتي توجيه قراءة ابن عامر. ينظر: السبعة: ٢٧٠، والحجة للقراء السبعة ٤٠٩/٣- ٤١٤، والنشر في القراءات العشر ٢٦٣/٢.

(٢) هو أبو سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ولي القضاء، وله مصنفات من أشهرها التفسير، وله الطوالع والمصباح والمنهاج ت ٦٨٥هـ). ينظر: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ٤٤٢/٥، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول ٢١٩/٢- ٢٢٠، والأعلام ١١٠/٤.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٣٥/١، وينظر: ٨/٢.

(٤) فرائد ابن كمال باشا ٣٦ب- ٣٧أ. وينظر: عناية القاضي وكفاية الراضي (حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي) ٢٩٧/٢، ١٠/٣، ٦٠/٤.

(٥) القائل هو مالك بن زيد مناة بن تميم، رأى أخاه سعدًا أورد إبله ولم يحسن القيام عليها فقال ذلك، وقيل البيت لزوجة مالك، ويقال لها النوار. ينظر: جمهرة الأمثال ٩٣/١، والمستقصى في أمثال العرب ٢/١.

أَوْرَدَها سَعْدٌ وسَعْدٌ مُشْتَمِل – ما هَكَذا تُورَدُ –يا سَعْدُ– الإبِل[١]

وقولُه هُنا: (إنَّه يُسْنَدُ لمن قامَ به لا لمن أَوْجَدَهُ) كلمةُ حَقٍّ أُريدَ بها باطلٌ؛ فإنَّ التزيينَ أوجدَه اللهُ وقامَ بذاتِه؛ لأنَّه مِن صِفاتِ الأفعالِ، وهو خَلق الحسنِ فيه وضَدِّه.

وليس كالجلوسِ؛ فهو لا يُسْنَدُ إلى اللهِ [بل إلى] (٢) غيرِه بالاتفاقِ.

وليس إسنادُه مجازيًّا –كما قال– بلْ هو إسنادٌ [حقيقيٌّ][٣]، ولا يُسْنَدُ بهذا المعنى إلى الشيطانِ، وما أُسْنِدَ إلى الشيطانِ إنما هو ترغيبُه فيه بالوَسْوَسَةِ والإغْواءِ.

وظاهرُ كلامِ الرّاغبِ[٤] في مفرداتِه أنَّه معنى حقيقيٌّ، كما ستراه قريبًا.

وقولُه: (إنَّ المزيِّنَ لا يُطْلَقُ على اللهِ؛ لأنَّ أسماءَه تَوْقيفيَّةٌ).

الجوابُ[٥] عنه: أنَّه على القولِ بجوازِ إطلاقِ ما ثَبَتَ له مِن غيرِ إيهامِ نَقْصٍ، أَوْ يُكْتَفَى بسماعِ مادَّتِه، كقولِه [تعالى]: ﴿... وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ... ﴾[٦]، فإنَّه مِفْتاحُ الإذْنِ للعارفِ، وهذا فيما وَرَدَ مبنيًّا للفاعلِ مُسْنَدًا إلى اللهِ، أو إلى الشيطانِ أمّا/٦أ/ ما وَرَدَ منه مبنيًّا للمفعولِ، كقولِه [تعالى]: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [٧] الآية، إنْ

---

(١) مَثَل يضرب لمن يأتي بالأمر على غير وجهه، ولا يحسن القيام به؛ وذلك أنَّ سعدًا أورد إبله ثم اشتمل ونام. ينظر: مجمع الأمثال ٢/٣٦٤.

(٢) ما بين المعقوفين لم أستطع قراءته، ولعل المثبت هو المراد.

(٣) تتمة يقتضيها السياق.

(٤) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، أديب، من الحكماء العلماء، سكن بغداد، وله مؤلفات من أشهرها المفردات في غريب القرآن، وله تفسير القرآن الكريم يسمى جامع التفاسير، والذريعة إلى مكارم الشريعة، (ت ٥٠٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء ١٨/١٢٠– ١٢١، وبغية الوعاة ٢/٢٩٧، والأعلام ٢/٢٥٥.

(٥) الأصل: والجواب.

(٦) سورة الحجرات، جزء من الآية (٧).

(٧) سورة آل عمران، جزء من الآية (١٤).

قُدِّر الفاعلُ فيه اللهُ؛ لأنَّه حسَّنها، وحسَّنها للرجالِ بِعَقْدِ الشَّرعِ الرابطِ لها، وكذا الأولادُ المخلوقون على أحسنِ تقويمٍ، والمالُ الكثيرُ من كَسْبٍ إذا أُدِّيَتْ حُقوقُه.

أو الفاعلُ الشيطانُ إنْ كانَ ما ذكرَ على خلافِ ما قرَّرْناه، كما ذكره المفسرون[١] لظاهرِ قولِه [تعالى]: ﴿مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [٢].

وقالَ إمامُ أهلِ السُّنَّةِ الرّاغبُ في مفرداتِه[٣]: "الزِّينةُ في الحقيقةِ ما لا يَشينُ في الدنيا أو في الآخرةِ، يُقالُ: زيَّنه إذا أظهرَ حُسْنَه، إما بالفعلِ أو بالقولِ، وقَدْ نَسَبَ اللهُ –تعالى– التزيينَ إلى نفسِه في القرآنِ، وفي مواضعَ إلى الشيطانِ، وفي مواضعَ غير مسمًّى فاعلُه.

فمما نَسَبَه لنفسِه قولُه [تعالى]: ﴿... وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ .... ﴾[٤]، ومما نسبَه إلى الشيطانِ قولُه[تعالى]: ﴿زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾[٥]، ومما لمْ يُسَمَّ فاعلُه﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٖ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[٦]". انتهى باختصارٍ.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٥٤/٥، وتفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن) ٢٤٢/١، .

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية (١٤).

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٣٨٨– ٣٨٩ (النقل باختصار) كما ذكر المؤلف.

(٤) سورة الحجرات، جزء من الآية (٧).

(٥) سورة الأنفال، جزء من الآية (٤٨).

(٦) سورة الأنعام، جزء من الآية (١٣٧). وهذه قراءة ابن عامر، ببناء الفعل للمفعول (زُيِّن)، ونائب الفاعل (قتلُ). والتقدير: زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ، وفيها الفصل بَيْنَ الْمُضَافِ (قتلُ) وَالْمُضَافِ إليه (شركائهم) بِالْمَفْعُولِ بِهِ (الْأَوْلَاد)، والمعنى –والله تعالى أعلم– زُيِّن أن يقتل شركاؤُهم أولادَهم. وسبق توجيه قراءة بقية السبعة. ينظر: السبعة: ٢٧٠، والحجة للقراء السبعة ٤٠٩/٣– ٤١٤، والنشر في القراءات العشر ٢٦٣/٢.

وقدْ عُلِمَ مما قدَّمنا: أنَّ العملَ المُسْنَدَ على/٦ب/ أقسامٍ ثلاثةٍ:

أولُها: الفعلُ الذي أوجدَه اللهُ في عبدٍ، وشاركَه فيه فاعلُه اختيارًا[١]، اكْتسبَه، ويقومُ به، ويُسْنَدُ حقيقةً لمن قامَ به لا لمن أوجدَه، بخلافِ القسمين الآخَرَينِ، وهذا يُناسبُ قولَ المعتزلةِ: إنَّ العبدَ يخلقُ أفعالَه[٢]، فهو عندهم أيضًا لا يُسْنَدُ إلا لمن قامَ به إلا أنه عندهم لا يُسْنَدُ إلى الله تعالى لا حقيقةً ولا مجازًا.

تمت الرسالةُ.

والحمدُ للهِ وحدَه، والصلاةُ والسَّلامُ على مَنْ لا نبيَّ بعدَه.

(١) (الأصل): اختيار. والمثبت هو الصحيح.

(٢) ينظر هذا القول والرد عليه في: منهاج السنة النبوية ٣/١٢، ٣/١٤٩، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ١/٣٤١.

ثبت المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم: جمعًا ودراسة، تأليف الدكتور: محمد بن عبدالله السيف، دار التدمرية- السعودية- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٣. أسرار البلاغة تأليف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

٤. الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق الدكتور عبدالحسين الفتلي، ط١٤٢٠،٤هـ- ١٩٩٩م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥. الأعلام، تأليف خير الدين الزركلي، ط١٤، ١٩٩٩م، دار العلم للملايين، بيروت.

٦. إمتاع الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري المؤلف: إلياس بن أحمد حسين - الشهير بالساعاتي - بن سليمان بن مقبول علي البرماوي، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

٨. بحر العلوم في تفسير القرآن، المؤلف: علاء الدين علي بن يحيى السمرقندي (ت ٨٦٠هـ)، من أول قول الله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ...﴾ [البقرة: ١٧٧] إلى قول الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٣]، تحقيق ودراسة الباحث: محمد إبراهيم عطية، رسالة ماجستير في تخصص الدراسات الإسلامية، بقسم اللغة العربية- كلية الآداب- جامعة طنطا- مصر.

٩. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ] الناشر: المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.

١٠. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

١١. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م).

١٢. تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، تأليف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) تحقيق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٣. التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيّان الأندلسي، حقّقه الدكتور حسن هنداوي، (٦مجلدات من١-٥ دار القلم، دمشق، ومن السادس وما بعده دار كنوز إشبيليا، الرياض)، ط الأولى، سنوات الطبع مختلفة.

١٤. التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، دراسة وتحقيق الدكتور عبدالفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الأولى، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.

١٥. التعريفات تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٦. تفسير ابن كمال باشا، تأليف: شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي الحنفي (ت ٩٤٠ هـ) تحقيق: ماهر أديب حبوش الناشر: مكتبة الإرشاد، إسطنبول – تركيا الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.

١٧. تفسير الحسن البصري، جمع وتوثيق ودراسة الدكتور: محمد عبدالرحيم، دار الحديث، مصر، القاهرة.

١٨. تفسير القرآن الكريم (الفاتحة والبقرة)، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٩. تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٢٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٢١. جمهرة الأمثال، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.

٢٢. حاشية سعد التفتازاني على الكشاف للزمخشري (تحقيق الجزء الأول- رسالة دكتوراة في البلاغة مقدمة إلى كلية اللغة العربية (جامعة الأزهر)، إعداد: عبدالفتاح عيسى البربري، إشراف الأستاذ الدكتور: كامل الخولي، عام ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٢٣. حاشية سيف الدين الأبهري على شرح العضد لمختصر ابن الحاجب، لسيف الدين أحمد بن عبدالعزيز الأبهري (كان حيًّا سنة ٧٧٧هـ)- من أول المخطوط إلى نهاية مسألة حكم الإجماع: دراسة وتحقيقًا، رسالة دكتوراة، إعداد الطالب: إعداد الطالب: عوض بن أحمد العماري، جامعة أم القرى- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م.

٢٤. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك تأليف: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

٢٥. الحجة للقراء السبعة المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ) المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجاتي راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق /بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م

٢٦. الخصائص، صنعة ابن جني، حقّقه محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط الثالثة، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

٢٧. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت ١١١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت.

٢٨. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة تأليف: شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، الطبعة الثانية (١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م).

٢٩. دلائل الإعجاز، تأليف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة الطبعة: الثالثة ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م.

٣٠. رسائل الشهاب أفندي الخفاجي (مجموع اشتمل على عدة رسائل مخطوطة للخفاجي)، محفوظ في المكتبة السليمانية بتركيا برقم (١٨٣٦).

٣١. رسائل الشهاب أفندي الخفاجي في القرآن وعلومه: دراسة وصفية، إعداد: د. عبدالعزيز بن محمد الربعي، بحث علمي محكم بمجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد ١٨، العدد ٣، يناير ٢٠٢٥م.

٣٢. الروض النضر في ترجمة أدباء العصر تأليف: عصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري (١١٣٤ – ١١٨٤ هـ) المحقق: الدكتور سليم النعيمي الناشر: المجمع العلمي العراقي – بغداد الطبعة: الأولى، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٣٣. ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه، الطبعة: الأولى،١٣٨٦ هـ – ١٩٦٧ م.

٣٤. السبعة في القراءات المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) المحقق: شوقي ضيف الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٣٥. سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر تأليف: صدر الدين المدني، علي بن أحمد الحسيني الحسني، المعروف بابن معصوم (ت ١١١٩هـ)، مطبعة الخانجي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٤هـ.

٣٦. سلم الوصول إلى طبقات الفحول تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت ١٠٦٧ هـ) تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط [ت ١٤٣٨ هـ] الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا عام النشر: ٢٠١٠ م.

٣٧. سير أعلام النبلاء تأليف: شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: حسين أسد، شعيب الأرنؤوط، وآخرين. الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٣٨. شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، لابن العماد عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي الدمشقي ت(١٠٣٢هـ)، حققه وعلق عليه/ محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، سنوات الطبع مختلفة.

٣٩. شرح تسهيل الفوائد، المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢ هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن السيد - د. محمد بدوي المختون، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).

٤٠. شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين عليّ بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية – السعودية، ١٤١٨ هـ.

٤١. شرح [مختصر المنتهى الأصولي للإمام أبي عمرو عثمان ابن الحاجب المالكي (ت ٦٤٦ هـ)]، المؤلف: عضد الدين عبد الرحمن الإيجي (ت ٧٥٦ هـ)، المحقق: محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٤٢. شرح المفصل للزمخشري تأليف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب الناشر: دار الكتب

العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٤٣. شرح المقدّمة الجزولية الكبير، لأبي علي الشلوبين، تحقيق الدكتور تركي بن سهو العتيبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٤. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٥٩ - ٧٥١)، تحقيق: زاهر بن سالم بَلفقيه، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثانية، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م.

٤٥. شهاب الدين الخفاجي: حياته وأدبه (٩٧٧- ١٠٦٩هـ)، تأليف: عبدالله بن إبراهيم الزهراني، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٤٦. صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

٤٧. الطبقات السنية في تراجم الحنفية تأليف: المولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي (ت ١٠١٠ هـ) المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو [ت ١٤١٤ هـ]، الناشر: دار الرفاعي - الرياض، السعودية الطبعة: الأولى، (١٤٠٣ - ١٤١٠ هـ) = (١٩٨٣ - ١٩٨٩ م).

٤٨. طبقات الشافعية تأليف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٤٩. طبقات المفسرين للداودي تأليف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي (ت ٩٤٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٥٠. طراز المجالس المؤلف: شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري، تحقيق: مصطفى أبو الحاج محمد النجار المطبعة الوهبية، ١٢٨٤ هـ.

٥١. عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي (حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي)، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) دار النشر: دار صادر – بيروت.

٥٢. فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٥٣. فرائد ابن كمال باشا (مخطوطة)، محفوظة في مكتبة جامعة برنستون، برقم (٣٧٧) (عندي مصورة منها).

٥٤. القضايا النحوية والصرفية في شرح الخفاجي على درة الغواص للحريري: دراسة وصفية تحليلية، تأليف: جميل الله، إبراهيم حمد أحمد، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، عام ١٤٣٧هـ.

٥٥. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر تأليف: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ – ٩٤٧ هـ) عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، الناشر: دار المنهاج – جدة الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م.

٥٦. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفى عبد الله القسطنطيني المعروف بكاتب جلبي وبحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، حققه وعلق عليه: إكمال الدين إحسان أوغلي – بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن – إنجلترا، الطبعة: الأولى، ١٤٤٣ هـ – ٢٠٢١ م.

٥٧. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تأليف: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٥٨. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة تأليف: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ) تحقيق: خليل المنصور الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٥٩. مجمع الأمثال تأليف: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ] الناشر: دار المعرفة – بيروت، لبنان.

٦٠. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

٦١. المستقصى في أمثال العرب، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م.

٦٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، المحقق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض،الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٦٣. معجم المؤلفين، المؤلف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٦٤. المعجم الوسيط، المؤلف: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية [كُتبَتْ مقدمتُها ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م].

٦٥. المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

٦٦. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ) تحقيق: نعيم زرزور الناشر: المكتبة العصرية الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

٦٧. المقدّمة الجزولية في النحو، لأبي موسى الجزولي، تحقيق الدكتور شعبان محمد، مطبعة أم القرى، القاهرة، ط الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٦٨. مقدمة في أصول التفسير، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٦٩. الملل والنحل، تأليف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي.

٧٠. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٧١. نزهة الألبا في طبقات الأدبا تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ) تحقيق: إبراهيم السامرائي الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

٧٢. النشر في القراءات العشر، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

٧٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.